پژوهشنامه علوم انسانی: شماره (۴۸ ـ ۴۷)، پاییز و زمستان ۱۳۸۴، ۲۰۳ ـ ۱۸۷
مجلة بحوث العلوم الأنسانية: العدد (۴۸ ـ ۴۷)، لفصلی الخریف و الشتاء ۱۳۸۴
Archive of SID

تطور المعاجم العربية منذ البداية الی القرن التاسع

* حسين يوسفی (آملی)
جامعة مازندران .

خلاصة المقال

لاشک أنَّ مادة القواميس إنما هی اللغة، و أنَّ اللغة کائن حی يتصف بالتطور و التغيّر، لذلک کانت القواميس خاضعة لهذا التغيير. هذا إضافة لما يتولد و يُستحدث علی طول الزمن من مصطلحات علمية وسياسية و إدارية و قانونية و صناعية و غيرها مما تتطلبه الحياة المعاصرة التی اشتهرت بالاکتشافات فی مجالات عديدة، و بذلک يرتبط علم اللغة بجميع العلوم و الفنون ارتباطاً مباشراً و يتوسع بتوسعها و يتطور بتطورها و نشأة اللغة کانت متزامنة مع خلق الانسان، لانّ مادة اللغة هی الصوت و «منذ خلق الانسان خلقت الإصوات».

المصطلحات الرئيسية: لغت، قاموس، مفردات.

تحول لغت‌نامه‌های عربی از آغاز تا قرن نهم

حسین یوسفی (آملی)
استادیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشگاه مازندران

چکیده

بدون شک مواد اصلی شکل دهنده یک لغت‌نامه چیزی جز کلمه و لغت نمی‌تواند باشد و از آن جایی که بشر ذاتاً نیازمند به تعامل با یکدیگر است، بنابراین، می‌توانیم به این نکته اذعان کنیم پیدایش لغت، یا خلقت و آفرینش انسان و صوت همراه بوده است تا جایی که گام بزرگ خای پای پیشرفت و ترقی انسان، گذاشت و دارای مرز و میز و راد و ولد گردید به نحوی که با گسترده شدن نیازهای بشر به دانستن و فهمیدن علوم و اکتشافات تازه‌ایی به‌وجود آمد که هریک از آنان، کلمات و اصطلاحات خاص خود را به همراه داشته‌اند از این‌رو، دانشمندان لغت نیز از آغاز درصدد جمع‌آوری کلمات و شرح و معانی آن‌ها بر آمدند تا با تحولات و تغییرات گوناگون در طول دوره‌های مختلف به شکل کنونی دست یافته‌اند.

کلیدواژه‌ها: لغت، لغت‌نامه، کلمات.

* دکتراه فی اللغة العربية و آدابها من جامعة طهران، استاد مساعد فی قسم اللغة الربيعة و آدابها فی کلية الآداب و العلوم الأنسانية.
www.SID.ir

Archive of SID

المقدمة

إنَّ دراسة تاريخ نشأة المعاجم اللغوية، و تطورها إلى يومنا هذا ليس أمراً سهلاً، لأنه يحتاج إلى مصادر كافية و متابعة تاريخية دقيقة لمراحل التطور التى مرت بها المعاجم، ولملاحظة المناهج العلمية التى اعتمدها علماء اللغة فى تأليفاتهم.

و من جهة اخرى اردتُ ان اشير إلى تطور اللغة قبل الدخول فى بحث المعاجم ولأضيف إلى ما احتاج فى مجال البحث، لأن البحث الحقيقى يفتقر الى التعرّف على العوامل التى اوجبت نشأة الموضوع، لهذا احاول قدر الامكان أنْ أوجز البحث، و ارجو من الله تعالى أن يساعدنى فى انجاز هذا المهم.

تطور المعاجم العربية منذ البداية الى القرن التاسع

قبل أن أبدأ بالموضوع لابدّلى أنْ أرجع الى تاريخ نشأة اللغة. و هذا امرٌ صعبٌ جداً، وليس من السهل أن تحدد الطفولة التاريخية للانسان، لأنَّ المصادر ليست كافيه، و لكن اهل البحث يهجمون من ذلک على المتشابهات، و يعقدون من النسب المختلفة سلسلة طويلة و يسلكون فيها العصور التى جمعها التاريخ، و يقولون: نشأة اللغة كانت متزامنة مع خلق الانسان، لأنَّ مادة اللغة هى الصوتُ و «منذ خلق الانسان خلقت الأصوات» (الرافعى ۱۹۷۴: ۵۷).

فنستطيع أن نشير الى أنَّ الاصل فى اللغة منطوقة لامكتوبة، أنها دائرة على الألسن لامسجلة فى بطون الكتب.

ثم ان علماء اللغة قد اختلفوا فى طفولة التاريخ، فمنهم من رأى ان الانسان محاط بالسكوت المطلق، «فذهب الى أن اللغة وحىٌ و توقيف من الله فى الوضع أو فى الموضوع، و هذا هو مذهب أفلاطون، و به اخذ ابن‌فارس و الأشعرى و أتباعه من علماء العرب. و فريق آخر ذهب إلى أن الانسان طفل تاريخى، فاللغة درس تقليدى طويل مداره على التواطؤ و الاصطلاح و هذا هو المذهب الوضعى، و اليه ذهب ابوعلى الفارسى و ابن‌جنى و طائفة من المعتزلة» (المرجع السابق: ۵۷).

المعروف أن لغات العالم (على كثرتها التى لم تتناه و لن تتناهى) ترجع الى امهات اصلية تولدت و تتولد عنها، و أن كلّ هذه الامهات هى المنشأ الاول لفروع اللغة.

www.SID.ir

Archive of SID

اللغة العربية

اللغة العربية إحدى اللغات الحية التى قامت على وجه الأرض، و «أصلها سامية»[١] و هى لغة أُمّة العرب التى كانت تسكن الجزيرة المنسوبة اليها فى الطرف الغربىّ من آسيا» (الاسكندرى ١٩٣١: ٥).

هذه اللغة ادّت رسالتها فى الحياة و عبّرت فى عصورها المختلفة عن حاجات المجتمعات التى كانت تتخذها لغة تعبربها عن مطالبها و حاجاتها و آلامها و آمالها وآدابها و علومها و فنونها.

كانت هذه اللغة فى تقدم و تطوّر دائماً و لَمْ تجمد فى ماضيها عن السير مع الزمن والحياة. بل مشت مع كل مجتمع عربى، و تقدّمت مع تَقدّمه و تأخرت مع تَأخره.

تَأثير الاسلام فى تقدم اللغة العربية

كانت العرب أُمّة بدويّة ليس لها من وسائل العمران و الرّخاء ما يحملها على التَبَحُّر فى علم، أَو التبصّر فى دين، أَو التفنن فى تجارة أَو زراعة أَو صناعة أَو سياسة، و على ذلك لاتعدو هذه اللغة أغراض المعيشة البدوية، أَو وصف المنازعات إلّا أَنّ روحاً من الله تَنَسَّمَ فى أرجائها و أيقظها من نومها، و نَبّهها لضرورة التعاون فى الخير فى معاشها و لغتها و جماعتها، فظهر ذلک بَيّناً فى الأسواق التجارية اللغوية الاجتماعية وَ فى الإذعان فيها إلى حكومة الأشراف و الفصحاء و النبلاء من قريش و تميم و غيرهما، مما هَيّأهُم لأن يجتمعوا تحتَ لواءٍ واحد و يتفاهموا بلسانٍ و لغة واحدة، فكان ذالک إيذاناً من الله بإظهار الإسلام فيهم و بيناًهم على هذا الطريق إذ قد ظهر الاسلام فى مكة و دَعاهم لأن يَتوَّحدوا تحت راية الاسلام و يُهذّبوا طباعهم. و اتسع هذا الدين الجديد و لم يلبث أن عَمَّ الجزيرة العَربية ثمّ انتشر و امتدّ بالفتوح، إلى كثير من الاَقطار فكان ديناً عاماً ذا اصول و احكام وَ أصبح له مصطلحات خاصّة لاعهد للغة بها من قبل، و دَخَلَت فى العربيه ألفاظ من الأُمم التى اعتنقت الاسلام و خضعت له كالفرس و الرومان و دخلت كلمات من لغاتهم فى العربية و سمّوها الالفاظ الدخيلة.

---

١ ـ اللغات التى تكلمت بها الشعوب المختلفة من أولاد سام بن نوح.

www.SID.ir

Archive of SID

علل تأليف المعجمات

ذكرنا سابقاً أنَّ الاسلام اتسع في البلاد المختلفة من العرب و الفرس و الرومان ... و تعلم هؤلاء لغة القرآن و لغة الاسلام التي هي اللغة العربية قال الله تعالى: «إنا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» (القرآن‌كريم: ۱۲) ولكنّ بعض المسلمين في اقطار العالم لايعرفون اللغة العربية، فهم بحاجة إلى المفردات و الكلمات لكي يفهموا معاني القرآن و الحديث و على هذا قد اثَّر القرآن في اللغة العربية ما لم يُؤثّره ايُّ كتاب سماويّاً كان او غيرسماويّ في اللغة التي كان بها.

۱ ـ انَّ اللغة تطورت بتطور الانسان و بيئته. و اتسعت اغراض اللغة بسلوكها علمياً. و لايُحدّد تطور العلم بل العلم يَكون دائماً في التقدّم و لايتوقف أبداً و تتسع الفاظ اللغة و معانيها التي ترتبط بالعلوم ارتباطاً ضيقاً.

۲ ـ في اللغة مجموعة تراكيب و عبارات إصطلح الناس على استعمالها في معانٍ خاصة و مناسبات معيّنه. و هي تشمل كلّ جملة تتجاوز فيها الكلمات معانيها الأصلية الدّالة عليها في اللغة و هي منعزلة عن سياقها أو استعمالها في تراكيب إلى معان اخرى تكتسبها في طريق التركيب أو الاستعمال، اى الالفاظ المركبة التي يتوقف فهم معناها على سياق تركيبها.

انواع المعاجم

المعاجم تنقسم الى اقسام منها:

۱ ـ المعاجم المترجمة، أو المعاجم الزوجية أو الثنائية اللغة التي تحدد المعاني و المفاهيم بين الفاظ اللغة القومية و لغة اجنبية، كالمعاجم العربية و الانجليزية أو العكس و المعاجم العربية و الفارسية ... كانت هذه المعاجم تدرس و تشرح اللغات العربية لغير العرب.

۲ ـ المعاجم الابجدية؛ هي التي تشرح ألفاظ اللغة، حتى يستعين بها الباحث على معرفة المفردات التي لايعرف معانيها.

۳ ـ المعاجم الموضوعية، أو معاجم المعاني و هي التي ترتب المفردات في مجموعات من الألفاظ تندرج تحت فكرة واحدة و الذي يهمنا في هذه المجموعة النوع الثاني.

www.SID.ir

Archive of SID

طليعة المعجم

و قَد بدأت صناعة المعجم فى العصر الاسلامى، و قد يُعد لُغويوهذا العصر ايضاً من النحاة او الادباء اَو المفسرين، لكننا افردناهم لاشتغالهم على الاكثر باللغة. و اَن المعاجم اللغوية لم تنضج الّا فى العصر العباسى الثالث. لاَنّ بعض العلماء أَلّفوا كُتباً تشبه المعاجم. و بعضهم اشتغلوا فى ضبط الالفاظ و تدوينها و تعريف معانيها و ترتيبها على حروف المعجم اَو على المعانى. و هم أصحاب المعاجم.

١ ـ عبدالله بن‌العباس

من بَدَء هذا العمل المهم هو عبدالله بن‌العباس ابن عمّ رسول الله (ص) امّه ام‌الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ولد و بنوهاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث و قيل بخمس» (ابن‌حجر العسقلانى ١٩٣٩: ٩١) و مات ابن‌عباس بالطائف فى فتنة الزبير و بلغ سبعين سنة» (ابن‌خلكان ١٣١٠: ۶۴) فقد كان يؤدى ماتؤديه المعجمات للسائلين.

فقال نافع بن‌الأزرق[٢] لنجدَة بن‌عُويمر[٣]: قم بنا الى هذا الذى يجترئ على تفسير القرآن بما لاعلم له به: فقاما إليه فقالا: إنّا نريد اَن نَسألك عَن أشياء مَن كتاب الله فتفسّرلنا، و تأتينا بمصادقة من كلام العرب (السيوطى ١٩٩١: ۶۸).

صنيع ابن‌عباس صنيع معجمى، فهو وقف على لغات العرب و أسرارها و دلالات مفرداتها، و على اشعار العرب و خطبهم و أمثالهم، و أعانه علمه الواسع بالعربية أن يفسر لسائليه كلمات اللغة تفسيراً لغوياً دقيقاً. على كلّ حال نستطيع أن نشير الى ان ابن‌عباس كان من الفاتحين و الرّواد الأوائل اللذين الفوا كُتبا تشبه المعاجم.

ينسب إلى ابن‌عباس كتاب «غريب القرآن» و منه نسخة ببرلين قبل الحرب العالمية الثانية» (بروكلمان ١٩٧۴: ٧٣١) و كان ابن‌عباس احد الراسخين فى العلم و كان مفسراً لغوياً عليما بأسرار اللغة واقفاً على معانى مفرداتها كما قال احمد عبدالغفور عطار: «مما لاشک فيه ان ابن‌عباس وضع نواة «المعجم العربى» سواء أصح أن «غريب القرآن» و

---

٢ ـ هو رأس الأزارقة الخوارج، و إليه نسبتهم كان امير و فقيه قومه. توفى سنة ۶۵، (لسان الميزان الذهبى: ١۴۴).

٣ ـ هو رأس الفرقة النجدية من الخوارج، و كان من أصحاب الثورات فى الاسلام، توفى سنة ۶٩، (مرآة الجنان ١۴۴).

www.SID.ir

Archive of SID

«التفسیر الاکبر» من تألیفه أم من تألیف من رووا عنه أو اخذوا منه» (الجوهری ۱۹۸۴: مقدمه ۴۸).

۲ ـ ابان بن‌تغلب

و هناک شخص آخر یعد من طلائع وضعة المعجم العربی و بناته و هو أبان بن‌تغلب بن‌رباح الجریری، ابوسعید البکری، مولی بنی جریربن عباد، المتوفی سنة ۱۴۱ هـ و هو الذی الفّ «غریب القرآن» و ذکر شواهده من الشعر (الطهرانی ۱۳۴۸: ۴۶؛ یاقوت الحموی ۱۹۳۸: ۱۰۸).

۳ ـ الخلیل بن‌احمد

ابوعبدالرحمن الخلیل بن‌احمد بن‌عمرو بن‌تمیم الفراهیدی الازدی البصری ولد سنة ۱۰۰ بالبصرة و نشأبها و أخذ العربیة و الحدیث و القراءة عن أئمة زمانه، و اکثر الخروج الی البوادی، و سمع الأعراب الفصحاء، فنبغ فی العربیة نبوغاً لم یکن لاحد ممن تقدّمه. و توفی سنة ۱۸۰ هـ و هو الذی صنّف و احصی الفاظ اللغة بطریقة حسابیة فی کتابه، و «رتّبه علی حروف المعجم مقدّما حروف الحلق و مبتدئاً منها بـ «العین» و لذلک سمّی معجمه «کتابَ العین» (الهاشمی ۱۴۱۰: ۴۳۵) «لأنَّ المتقدّمین کانوا یذهبون فی تسمیة دواوینهم الی مثل هذا و «هو تسمیتُه بأوّل ما یقع فیه من الکلمات و الالفاظ» (ابن‌خلدون ۱۹۷۰: مقدمه ۵۴۹).

یقول صاحب وفیات الأعیان: و اکثر العلماء العارفین باللغة یقولون: إن کتاب «العین» فی اللغة المنسوب إلی خلیل بن‌احمد لیس تصنیفه، و انما کان قد شرع فیه و رتّب اوائله و سماه بـ «العین» ثم مات فأکمله تلامذته النضربن شمیل و مَن فی طبقته و هم مؤرج السدوسی و نصربن علی الجَهضمی و غیرهما (ابن‌خلکان ۱۳۱۰: ۲۴۷).

«یقول بطرس بستانی: و قیل ان الخلیل جری فی ترتیب کتاب «العین» مجری وُضّاع المعاجم السنسکریتیة، فإن الهنود یبدأون بأحرف الحلق، و ینتهون بالأحرف الشفهیة (البستانی ۱۹۷۹: ۱۶۵).

و استناداً لما مَرّ ذکره فاننا لانستطیع ان ندعی: أنّ الخلیل هو مبدع المعجم اذ أننا نری کتابی ابن‌عباس و أبی سعید البکری قبله بصورة معجمین یوضحان و یشرحان

www.SID.ir

Archive of SID

مفردات غريب القرآن، بل لابدّ لنا أن نقول: انّ فكرة صناعة المعجم بالطريقة الابجدية هى من فكر الخليل و ابداعه.

۴ ـ ابوعمرو اسحاق بن‌مرار الشيبانى

هو ابوعمرو اسحاق بن‌مرار الشيبانى من اهالى الكوفة نزل بغداد، و جاور شيبان و اَدَّب اولاداً منهم و نسب اليهم و كان من ائمة الاعلام فى فنون اللغة و الشعر حتى عرف بين العلماء بصاحب ديوان اللغة و الشعر و عند الخاصة من اهل العلم المشهورين المعروفين. «و اخذ عنه جماعة كبار، منهم: الامام احمدبن حنبل. و ابوعبيد القاسم بن‌سلام و يعقوب بن‌السكيت صاحب «اصلاح المنطق» و قال فى حقه: عاش مائة و ثمانى عشرة سنة، و كان يكتب بيده الى اَن مات، و كان ربما استعار الكتاب منى و أنا اذ ذاك صبى آخذ عنه و اكتب من كتبه (زيدان ۱۹۹۲: ۴۱۳).

و له مؤلفات، منها: «غريب الحديث» و كتاب «النوادر الكبير» و «النخلة» و «الخيل» و «الإبل» و كتاب «خلق الانسان» و كتاب «الجيم» و يعرف ايضاً بكتاب الحروف.

ولد ابوعمرو سنة ۹۴، و الخليل سنة ۱۰۰، و توفى الخليل سنة ۱۷۰، و مات ابوعمرو سنة ۲۰۶ هـ (ابن‌خلكان ۱۳۱۰: ۲۰۱).

اما السؤال الذى يطرح نفسه فى أذهاننا، هو: هل يصح لنا أن ندعى اَنّ الخليل هو مبدع المعجم، و ابوعمرو معاصر له، و له كتاب فى اللغة اسمه: كتاب الجيم و هو معجم لغوى، جمع كثيراً من مفردات اللغة و هل نستطيع أن نعيّن السابق منهما لصاحبه؟

فى حين أننا نعلم أن ابا عمرو كان اكبر من الخليل سنا، و شهرته واسعة، و كان معروفا بأنه صاحب ديوان اللغة، و قد ثبت انه الّف كتاب «الجيم» و هو معجم عظيم، فعلى هذا ليس غريبا علينا أن نسأل هذا السوأل: من السابق منهما إلى ابداع المعجم؟

يقول الباحث الكبير احمد عبدالغفور عطّار «ان من حق الباحث أن يلقى هذا السوال. اما انا اعتقد ان الخليل أسبقهما، الى التأليف و التدوين، لانه صاحب عبقرية ملهمة ناضجة، و ذهن منبثق بالنور لم ينطفىء الا بانطفاء شمعة حياته، و قريحة فياضة، و عقل جبار مبتكر، فكر رياضى مبتدع. و هو مخترع علم الموسيقى العربية و اما ابوعمرو لم

www.SID.ir

Archive of SID

یکن مبتکرا، و لیس له ذهن ریاضی مبتدع، و مع تبحُّره فی اللغة و الشعر لم یؤثر عنه اختراع فی علم او فن» (الجوهری ۱۹۸۴: ۷۳).

لکننی اقول: إنَّ هذا الدلیلَ لیس برهاناً منطقیاً و دلیلاً علمیاً، بل لابد لنا ان ندعی ان المعجمین قد ألّفا فی برهة زمنیة واحدة أو فی زمنین متقاربین، فکما تعاصر المؤلفان تعاصر المعجماه. و ما عندنا دلیل قاطع علی تعیین السابق منهما.

۵ ـ القاسم بن‌سلاّم

الباحث الذّی بعدهما اهتمّ بهذا الامر، و صرف اکثر من اربعین سنة من عمره فی تصنیف کتاب اللغة و هو ابوعبید القاسم بن‌سلاّم، بتشدید اللام (ابن‌خلکان ۱۳۱۰: ۶۱) و«کان ابوعبید صالحاً زاهدا کریما محسناً عفا، یقضی ثلث لیله فی الصلاة، و ثلثا فی النوم، و ثلثا فی الکتابة.

و له تألیفات کثیرة، منها: «غریب الحدیث» و «ادب القاضی». و «المقصور و الممدود» و «القراءات» و«المذکر و المؤنث» و «النسب» وَ «الأحداث» و «عدد آی القرآن» و «الایمان و النذور» و «الحیض» و «الاموال» و ...

«الغریب، المصنف کتاب فی اللغة، قسّمه المؤلف علی المعانی و الموضوعات و یشتمل علی اکثر من ثلاثین موضوعاً فی مثل: خلق الانسان، و النساء، و اللباس، و الطعام و الشراب (الجوهری ۱۹۸۴: مقدمه ۷۷).

هذا الکتاب لم یرتب علی الطریقة الأبجدیة کتاب «العین» و کتاب «الجیم»، لهذا لایَعُدُّهُ العلماء مُعجماً و یقولون «اذ کان کتاب «العین» یمثل «ما قبل تاریخ المعجم العربی» فَإن التاریخ الحقیقی لصناعة المعاجم یفتتح بمعجم «الجمهرة» أو «جمهرة الکلام» لأبی بکر محمدبن الحسن بن‌درید.»

۶ ـ ابن‌درید

ابوبکر محمدبن حسن بن‌درید الازدی (۲۲۳ هـ ـ ۳۲۱.هـ) ولد بالبصرة، و أخذ عن أبی حاتم السجستانی و الریاشی و عبدالرحمن بن عبدالله المعروف بابن اخی الأصمعی و أبی عثمان سعیدبن‌هارون الأشناندانی صاحب کتاب «المعانی» و غیرهم (ابن‌خلکان ۱۳۱۰: ۳۲۵).

www.SID.ir

Archive of SID

و هومن اكابر علماء العربية، و كان مقدماً فى اللغة و انساب العرب و أشعازهم و كان اديباً شاعراً.

«له مؤلفات كثيرة، منها «الجمهرة» و هو من الكتب المعتبرة فى اللغة، و «الاشتقاق» و كتاب «اللغات» و كتاب «السلاح» و كتاب «الخيل» الكبير و كتاب «الخيل» الصغير، و كتاب «الأنواء» و كتاب «المقتبس» و كتاب «الملاحن» و كتاب «زوار العرب» و كتاب «غريب القرآن» لم يكمله، و كتاب «المجتبى» و كتاب «الوشاح» (المرجع السابق: ٣٢٤).

و كتاب الجمهرة هو احد المعاجم العربية الكبيرة، نهج فيه مؤلفه منهج الخليل فى «العين»، و رتّب مواده ترتيباً ابجدياً، معانه حاول ان يسهل منهج الخليل بغية التخلص منه تدريجياً ليكون قد ابتكر منهجاً جديداً. و لكنه لم يُوفّق فى ذلک بل كان متبعاً لمنهج الخليل فى كثير من الأحيان.

يقول صاحب الذريعة الجمهرة فى اللغة على منوال «عين» الخليل لامام اللغة و الشعر ابى‌بكر محمد بن‌الحسن بن‌دريد الازدى، طبع بحيدر آباد فى ثلاثة أجزاء و طبع فهرسه فى مجلد مستقل، و نسخة عصر المصنّف أو قربه، توجد فى خزانة كتب سيدنا الحسن صدرالدين فى الكاظمية، أوّله..«الحمدلله الحكيم بلارويّة، الخبير بلااستفادة، الاوّل القديم بلا ابتداء، الباقى الدائم بلا انتهاء» (الطهرانى ١٣٤٨: ١٤٦).

٧ ـ الازهرى

«ابومنصور محمد بن‌احمد بن‌الازهرى الهروى الامام المشهور فى اللغة (٢٨٣ ـ ٣٧٠ هـ) غلبت على اللغة، فاشتهربها، «وكان قد رحل وطاف فى ارض العرب فى طلب اللغة» (ابن‌خلكان ١٣١٠: ٣٣٤) و سَمّى معجمه «التهذيب» كمام نقل احمد عبدالغفور عطار عن مقدمة كتاب التهذيب «سميت كتابى تهذيب اللغة، لأنى قصدت بما جمعت فيه نفى ما ادخل فى لغة العرب من الألفاظ التى أزالها الأغبياء عن صيغها، و غيّرها الغُتم عن سننها، فهذبت ما جمعت فى كتابى من التصحيف و الخطاء بقدر علمى، و لَم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذى لم اعرفه و الغريب الذى لم يسنده الثقات الى العرب» (الجوهرى ١٩٨٤: مقدمه ٨٥).

www.SID.ir

Archive of SID

عُنِی الازهری با لبلدان و المواضع و الأمکنة و المیاه عنایة کبیرة جعلت کتابه من أصح المصادر فی هذا السبیل و یکون فی عشرة مجلدات، و ترتیبه یجری علی منهج الخلیل فی کتاب العین و «التهذیب مرتب علی مخارج الحروف مثل «العین» للخلیل بن‌احمد، و اتبع نظامه فی قلب الکلمة» (المرجع السابق: مقدمه ۸۳).

۸ ـ ابوعلی القالی

ابوعلی اسماعیل بن‌القاسم بن‌عیذون القالی اللغوی. (۲۸۸ ـ ۳۵۶ هـ) تَعَلّم الادب عند ابی بکر ابن دُرید و ابن‌الانباری و غیرهم (یاقوت الحموی ۱۹۳۸: ۲۵) و أصبح استاذاً کاملاً فی الادب و اللغة و النحو. و عَلَّم ابابکر محمد بن الحسن الزبیدی الاندلسی صاحب «مختصر العین.»

و له تآلیف کثیرة منها: «الأمالی» و «المقصور و الممدود» و کتاب «فی الإبل و نتاجها» و کتاب «فی حلی الانسان و الخیل و شیاتها» و کتاب «فعلت و افعلت» و کتاب «مقاتل الفرسان» و الّف کتاباً فی اللغة.

و نهج علی حروف المعجم و سمّاه «البارع» و یقول ابن‌خلکان: «و کتاب البارع فی اللغة» بناه علی حروف المعجم، و هو یشتمل علی خسمة آلاف ورقة» (ابن‌خلکان ۱۳۱۰: ۲۲۶).

یقول صاحب مقدمة الصحاح: «و لم تظهر من البارع نسخة کاملة حتی الآن، بل کلّ ما ظهر منها قطعتان: إحدا هما فی المتحف البریطانی تحت رقم OR ۹۸۱۱، و الثانیة فی المکتبة الأهلیة بباریس برقم ۴۲۳۵ و قد صور هما الدکتور فلتون أمین المکتبة الشرقیة بالمتحف البریطانی و جعلهما فی کتاب (الجوهری ۱۹۸۴: ۹۱).

۹ ـ الجوهری

أبونصر اسماعیل بن‌حماد الجوهری الفارابی (۳۲۳ ـ ۳۹۳ هـ)، صاحب تاج اللغة و صحاح العربیة» من أعاظم الزمان ذکاء و فطنة.

الّف جوهری «صحاحه» فی نیشابور بشمال ایران و هو اوّلُ شخص ترک منهج الخلیل و ابدع منهجاً جدیداً. و جمع فیه اربعین ألف مادة من لغة العرب سمع کثیرا منها

www.SID.ir

Archive of SID

مشافهة من الأعراب فی بطن جزیرتهم. کما یقول الثعالبی «و کان یؤثر السفر علی الوطن، و الغربة علی السکن و المسکن و یخترق البدو و الحضر، و یدخل دیار ربیعة و مضر، فی طلب الأدب، و إتقان لغة العرب» (الثعالبی النیشابوری ۱۹۸۳: ۴۶۸).

۱۰ ـ ابن‌فارس

أبوالحسین احمد بن‌فارس الرازی اللغوی (۳۲۹ ـ ۳۹۵) أستاذ اسماعیل بن‌عباد کان إماماً فی علوم شتی، و خصوصاً اللغة فإنه أتقنها، و ألّف معجمین، أحد هما یسمی (المجمل)، و هو علی اختصاره جمع شیئاً کثیراً و رتّبه بحسب الحروف الأبجدیة حسب اوائل الکلمات.

الثانی: «مقاییس اللغة» و ابدع فی تألیف «المقاییس» منهجاً خاصاً لم یسبق الیه. یعنی لم یرتب مواده ک «العین» بحسب مخارج الحروف، و نظام القلب و لم ینهج منهج «الجمهرة» و «الصحاح». بل سلک طریقاً خاصاً به کما یقول الاستاذ احمد عبدالغفور عطار: «فهو قد قسم مواد اللغة إلی کتب تبدأ بکتاب الهمزة و تنتهی بکتاب «الیاء»، و قسم کل کتاب الی ابواب ثلاثة: باب الثنائی المضاعف و المطابق، و ابواب الثلاثی الأصول من المواد، و باب ماجاء علی اکثر من ثلاثة احرف اصلیة» (الجوهری ۱۹۸۴: مقدمه ۸۸).

۱۱ ـ ابن‌سیده

ابن‌سیده، علی بن‌احمد اندلسی، ألّف معجمین احد هما: یسمی «المخصص» و هو معجم موضوعی و الثانی معجم أبجدی اسمه «المحکم و المحیط الأعظم» و هو مرتب کترتیب العین للخلیل و التهذیب للأزهری.

۱۲ ـ الزمخشری

ابوالقاسم محمود بن‌عمر الخوارزمی الزمخشری (۴۶۷ ـ ۵۳۸ هـ)، کان امام عصره بلا منازع فی التفسیر و الحدیث و النحو و علم البیان و اللغة.

و «صنّف التصانیف البدیعة: منها «الکشاف» فی تفسیر القرآن العزیز، لم یصنف قبله مثله، و «الفائق» فی تفسیر الحدیث و «المفصل» فی النحو و قد اعتنی بشرحه خلق

www.SID.ir

پژوهشنامه علوم انسانی Archive of SID

کثیرٌ، و «الانموذج» فی النحو، و «معجم الحدود» و «اساس البلاغة فی اللغة» (ابن‌خلکان ۱۳۱۰: ۱۶۸).

و هذا مرتب علی النظام الأبجدی المعروف لنا و منهجه منهج لایفسر الکلمة بل یشیر الی مواطن استعمالها بذکرها فی عبارات مؤلفة أو مأثورة من فصیح الکلام العربی شعره و نثره و قد تتبع الاستعمالات المجازیة للألفاظ و الفصل بینهما و بین الدلالة الحقیقیة و هو معجم ادبی، و انما یجمع الفصیح الوارد فی أسالیب الأدباء و البلغاء و کأنه التزم ما ینم عنه عنوانه و هو (اساس البلاغة).

۱۳ ـ الراغب الاصفهانی

ابوالقاسم حسین بن‌محمد المعروف بالراغب الاصفهانی المتوفی (۵۰۲ هـ) من الادباء و العلماء الکبار باصفهان (معین ۱۳۷۱: ۵۷۴).

له آثار ادبیة منها: «تفصیل النشأتین و تحصیل السعادتین» و «الذریعة الی مکارم الشریعة» «محاضرات الأدباء» و «المفردات فی غریب القرآن» فهو معجم مشهور لألفاظ القرآن الکریم خاصة یُدْعی «المفردات» و قد حاول فیه محاولات طیبة فی سبیل رد بعض الألفاظ المعربة الی اصولها، کما توخی الدقة فی الإبانة عن معانی الألفاظ. المستعملة فی آیات الکتاب العزیز.

قال محمد سید کیلانی محقق «المفردات»: «و لاشک فی أن کتابه «المفردات فی غریب القرآن» من أجلّ کتبه و أجزلها فائدة. فهو تفسیر جامع لما ورد فی القرآن الکریم من الکلمات الصعبة. و قدرتبه بحسب الحروف الهجائیة کما هو الشأن فی المعجمات اللغویة. و بذلک کان من السهل علی الباحث أن یحصل عَلی مراده دون تعب و فی مدة و جیزة» (الراغب الاصفهانی ۱۴۰۴). و هو کتاب کبیر و عظیم لایستغنی عنه الباحثون و المحققون فی الدراسات القرآنیة و قد أصبح من المراجع الهامة.

۱۴ ـ الصاحب ابن‌عباد

اسماعیل بن‌عَبّاد بن‌العباس الطالقانی الایرانی (۳۲۶ ـ ۳۸۵ هـ) احد العلماء و الفضلاء بل ابرزهم فی العلم و الأدب، کما قال الثعالبی: «لیست تحضرنی عبارة أرضاها للافصاح عن

www.SID.ir

Archive of SID

علو محله فی العلم و الأدب و جلالة شأنه فی الجود و الکرم، ولکنی أقول: هو صدر المشرق، و تاریخ المجد، و غرة الزمان، و ینبوع العدل و الاحسان» (الثعالبی النیشابوری ١٩٨٣: ٢٢٥).

کان مولده فی طالقان من أعمال قزوین و توفی بالری و نقل الی اصفهان، و دفن فی قبة بمحلة تُعرف بباب دزیه.

له تصانیف کثیرة، منها: «الکافی» فی الرسائل، و «الأعیاد و فضائل النیروز» و «الامامة» یذکر فیه فضائل علی بن ابی‌طالب (ع)، و «الوزراء» و «الکشف عن مساوىء شعرالمتنبی» و «أسماء الله تعالی و صفاته» و «المحیط» فی اللغة (ابن‌خلکان ١٣١٠: ٢٣٠). و المحیط معجم کبیر، ینهج فیه نهج‌الخلیل فی «العین» و الازهری فی «التهذیب» قال العلامة الشیخ آقابزرگ الطهرانی: «هو کتاب جلیل مرتّب علی ترتیب کتاب «العین و الجمهرة» و قلیل الشواهد کثیر الا لفاظ (طهرانی ١٩٨٣: ١٦٢).

و قال سلطانعلی سلطانی فی مقالته «تدوین لغت تازی بوسیله ایرانیان» التی طبعت فی مقدمة لغت‌نامه دهخدا ما ترجمته: «کانت نسخة منه موجودة فی ایران حتی سنة ١١١٧هـ و ایضاً وجدت نسخة منه فی اصفهان» (دهخدا ١٣٧٣: مقدمه ١٩٠).

١٥ ـ الصغانی

رضی‌الدین الحسن بن‌محمد بن‌الحسن بن‌حیدر العددی العمری (٥٧٧ ـ ٦٥٠ هـ) صاحب المعجم الکبیر «العباب» و قداهتم فیه بأصل معنی کل مادة قبل تفریع دلالاتها، کما اهتم بالإشتقاق بنوعیه، الصرفی القیاسی العام و الاشتقاق الکبیر. و له معجم آخر سماه «تکملة الصحاح» و هو مکمل لمعجم الجوهری و اکبر منه حجماً. جمع فیه ما اهمله الجوهری، و «یضم ستین ألف مادة، و لم یقف عمل الصغانی علی التکملة و استدراک ما فات الجوهری أو أهمل من مواد اللغة، بل صحح له کثیراً من الأوهام و الغلط و التصحیف و التحریف فی الکلمات و الأعلام و أسماء المواضع، و اکمل الشواهد الشعریة الناقصة، و صحح نسبة کثیر منها و روایاتها مما أخطأ فیه الجوهری، و صحح ماظنه حدیثاً و هو لیس بحدیث، و ما ظنه لیس بحدیث و هو حدیث شریف» (الجوهری ١٩٨٤: مقدمه ١٦٨).

www.SID.ir

پژوهشنامه علوم انسانی
Archive of SID

۱۶ ـ ابن‌منظور

عبدالله محمد بن‌المکرّم بن أبی الحسن بن أحمد الأنصاری الخزرجی. اشتهر بنسبته الی جده السابع منظور إذ یقف عند أکثر من ترجم له، ثم یرفع بنسبته الی جدّه الأعلی رویفع ... و قد عبّر ابن منظور نفسه فی کتابه «اللسان» عن ذلک بقوله «رویفع بن‌ثابت.»

و قد اشتهر بمؤلّفه الکبیرالمسمی بـ «لسان العرب»، الذی یضم‌ثمانین الف مادة (بهروز ۱۳۵۹: ۳۱۹).

رتب هذا الکتاب علی ترتیب الجوهری فی الصحاح کما یقول ابن‌منظور: «شرطنا فی هذا الکتاب المبارک ان نرتبه کما رتب الجوهری صحاحه، و قدقمنا، و المنة للّه بما شرطناه فیه» (ابن‌منظور ۱۹۸۸: مقدمه ۱۹).

و قد اخذ مادة معجمه من «تهذیب، الازهری و «محکم» ابن‌سیده و «نهایة» ابن‌الأثیر و «جمهرة» ابن‌درید و «صحاح» الجوهری، و ما ظهر علی الصحاح من حواشی و استدراکات، کما یقول ابن‌منظور: «لیس لی فی هذا الکتاب فضیلة أمتُّ بها، و لاوسیلة أتمسک بسببها، سوی أنی جمعت فیه ما تفرّق فی تلک الکتب من العلوم، و بسطت القول فیه و لم أشبع بالیسیر، و طالب العلم منهوم. فمن وقف فیه علی صواب أو زلل، أو صحة أو خلل، فَعُهدته علی المصنف الأول و حمده و ذمّه لأصله الذی علیه المعوّل. لأننی نقلت من کل اصل مضمونه، و لم أبدل منه شیئاً، فیقال: فانما اثمه علی الذین یبدّلونه. بل أدّیت الأمانة فی نقل الأصول بالفصّ، و ما تصرفت فیه بکلام غیر ما فیها من بالنصّ، فلیعتدّ من ینقل عن کتابی هذا أنه ینقل عن هذه الأصول الخمسة، و لیَغنَ عن الإهتداء بنجومها فقد غابت لمّا أطلعتُ شمسُه» (المرجع السابق: ۱۹).

۱۷ ـ الفیروزآبادی

«الامام الشهیر ابوطاهر مجدالدین محمدبن یعقوب الفیروز آبادی الشیرازی ولد بـ «کازرون» بلدة بفارس احدی المحافظات ایران فی ربیع الثانی سنة ۷۲۹ هـ و توفی سنة ۸۰۷ هـ بـ «زبید» فی الیمن.

وکان فیروزآبادی ابن سبع حفظ القرآن بکازرون ثم انتقل الی شیراز و هو ابن‌ثمان و أخذ عن علمائها و انتقل الی العراق فدخل واسط و بغداد و اخذ عن قاضیها و غیره ثم

www.SID.ir

Archive of SID

دخل القاهرة و جال فى البلاد الشرقية و الشامية و الروم و الهند حتى برع فى الفنون العلمية لاسيما اللغة (الفيروزآبادى، بى.تا: مقدمه ٨).

لعل «القاموس المحيط» أشهر معجم ينافس «لسان العرب»، و هو مرتب على حسب اواخر الألفاظ مثل «الصحاح» و «اللسان» إلا أنه فى ترتيب الفصول داخل كل باب وضع حرف «الواو» بعد حرف «النون» مباشرة و وضع بعده «الهاء» ثم «الياء» و ذكر أن ذلک من باب الاحتياط لإحكام الفصل بين ما أوله «واو» و ما اوله «ياء» و لم يترک أية فرصة للخلط بينهما.

عندما انتشر «القاموس» عنى العلماء به عناية خاصة فشرحه عدد منهم: كالسيد المرتضى الزبيدى الحسينى المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ و سمّاه «تاج العروس فى شرح القاموس» و احمد فارس الشدياق (١٨٠٤ ـ ١٨٨٨م) تعقب سقطاته و هفواته فى كتاب سماه «الجاسوس على القاموس.»

و قد بلغ من شهرة هذا المعجم أن أصبح العرب من بعد يطلقون كلمة «قاموس» على أى معجم آخر.

المدارس المعجمية

يمكن استخلاص المدارس المعجمية و التمييز بينها استناداً لمناهجها المتباينة حيث لكل منها نظام خاص، و منهج خاص، و شخصية خاصة، و سنشير الى سمات كل مدرسة و خصائصها فى إيجاز.

١ ـ مدرسة الخليل

منهجها: هو منهج الخليل فى كتابه «العين» و هو امام هذه المدرسة، و أول من شق طريق التأليف المعجمى و دلّ عليه، و فتح بابه.

و اساس الترتيب فيها ان توضع الكلمة فى الحرف الأسبق وفق الترتيب الصوتى المخرجى، فيبتدئ بأبعد الحروف مخرجا و هو «العين» و ينتهى بالحروف الشفوية و الهوائية.

سار على هذا المنهج ابن‌سيدة فى كتابه «المحكم» و «ابن‌دريد» فى «الجمهرة» و الازهرى فى «التهذيب» و ابن‌عباد فى «المحيط» و القالى فى «البارع».

www.SID.ir

Archive of SID

۲ـ مدرسة ابوعبید

منهجها، هو منهج ابی‌عبید القاسم بن‌سلّام. و طریقته تقسیم المعجم الی الموضاعات و المعانی کما کانت هذه الطریقة من أولی المراحل التی بدأ فیها التألیف اللغوی، مثل کتاب «الخیل» و کتاب «اللبن» اما ابوعبید فقد جَمَعَ کلّ هذه الموضوعات فی کتاب کبیر؛ و عرّف العرب هذه الطریقة ابتکاراً.

«اتبع کثیرٌ من المؤلفین طریقته کأبی الحسن الهنائی الأزدی فی کتابه «المنجد فیما اختلف لفظه و اختلف معناه» و ابن‌سیده فی کتابه «المخصص» (الجوهری ۱۹۸۴: مقدمه ۱۰۰).

۳ـ مدرسة الصدر

منهجها، هو منهج ابن‌فارس فی کتابه «مقاییس اللغة». و اصبح هذا المنهج مدرسة تعرف بمدرسة «الصدر» او «الحرف الاول» لانها تقوم فی نظامها عَلی وضع الکلمة تحت اول حروفها الاصول، فیقسم المعجم ثمانیة و عشرین باباً بعدد حروف المعجم و یراعی فی ترتیب الکلمات ـ فی کل باب ـ الحرف الثانی فالثالث فالرابع فالخامس. و اتبع منهجه الصاحب بن عباد فی کتابه «المحیط» و الزمخشری فی «الاساس».

۴ ـ مدرسة الجوهری

منهجها، هو منهج الجوهری فی کتابه «الصحاح»، و تسمی ایضاً بـ «مدرسة القافیة» او «الحرف الاَخیر» لاَنّ کلماته مرکبة علی حروف المعجم لکن علی حسب الحرف الأخیر من الکلمة، و نظر الی الحرف الأول، ثم تجاوز ذلک الی الحرف الثانی فی الثلاثی و الحرف الثالث فی الرباعی، و الحرف الرباعی فی الخماسی، حتی یکون الترتیب دقیقاً فنظام مراعاة الحرف الثانی و الثالث و الرابع ما یزال مُتّبعاً حتی عصرنا هذا من مؤلفی المعجمات، و سیتبعه کل من یؤلف معجماً. «لهذا بنی نظامه علی آخر الکلمة تارکاً أولها آخذاً به فی ترتیب الفصول، فالبحث فی الصحاح فی «کرم و أکرم و تکرم و مکرم» یقتضی أن یفتح باب المیم، ثم یقصد فصل الکاف، و اذا کان الباحث یجهل المجرد و المزید وسعه اَن یبحث فی هذا الباب فی الحرف الذی تبدأ بها الکلمة. فی هذا عناءله، و لکنه أقل من عناء الباحث فی‌کتاب «العین» و «الجیم» (المرجع السابق: ۱۰۳).

www.SID.ir

Archive of SID

ان من انتهج منهجه هو: الصغانی فی «العباب» و فیروزآبادی فی «القاموس» و ابن‌منظور فی «اللسان».

النتیجة

لقد تمخض بحثنا الذی سبق عن النتائج العامة التالیة:

١ ـ ان ابن‌عباس وضع نواة «المعجم العربی».

٢ ـ ان الخلیل لیس مبدع المعجم بل فکرة صناعة المعجم بالطریقة الابجدیة هی من فکرالخلیل.

٣ ـ ان المدارس المعجمیة تنقسم الی اربعة اقسامٍ تبدأ بمدرسة الخلیل و تنتهی بمدرسة الجوهری.

المصادر و المراجع

ابن‌حجر العسقلانی، شهاب‌الدین. ١٩٣٩. *الإصابه فی تمییز الصحابه*. بیروت: دارالکتب العلمیه.

ابن‌خلدون، عبدالرحمن بن‌محمد. ١٩٧٠. *مقدمة ابن‌خلدون*. بیروت: داراحیاء التراث العربی.

ابن‌خلکان، ابوالعباس. ١٣١٠. *وفیات الاعیان و انباء ابناء الزمان*. تصحیح احسان عباس. قُم: منشورات الرضی.

ابن‌منظور، جمال‌الدین ابوالفضل. ١٩٨٨. *لسان‌العرب*. تصحیح علی سری. بیروت: داراحیاء التراث العربی.

الاسکندری، احمد و عنانی، مصطفی. ١٣٥٠. *الوسیط فی الأدب العربی و تاریخه*. الطبعة التاسعة. مصر: مطبعة المعارف و مکتبتها.

البستانی، بطرس. ١٩٧٩. *ادباء العرب فی الأعصر العباسیة*. بیروت: دارنظیر عبود.

بهروز، اکبر. ١٣٥٩. *تاریخ ادبیات عرب*. تبریز: دانشگاه تبریز.

الثعالبی النیشابوری، ابومنصور عبدالملک. ١٩٨٣. *یتیمة الدهر*. تصحیح مفید محمد قمیحة. الطبعة الاولی. بیروت: دارالکتب العلمیة.

www.SID.ir

Archive of SID

الجوهری، اسماعیل بن‌حمّاد. ۱۹۸۴. *الصّحاح*: تصحیح احمد عبدالغفور. الطبعة الثالثة. بیروت: دارالملایین.

الراغب الاصفهانی، ابوالقاسم الحسین بن‌محمد. ۱۴۰۴. *المفردات فی غریب القرآن*. دفتر نشر الکتاب.

الرافعی، مصطفی صادق. ۱۹۷۴. *تاریخ آداب العرب*. الطبعة الرابعة. بیروت: دارالکتاب العربی.

زیدان، جرجی. ۱۹۹۲. *تاریخ آداب اللغة العربیة*. بیروت: منشوزات دارمکتبة الحیاة.

السیوطی، جلال‌الدین. ۱۹۹۱. *الاتقان فی علوم القرآن*. تصحیح محمد ابوالفضل ابراهیم. منشورات الرضی. قم: انتشارات زاهدی.

الطهرانی، آقابزرگ محمدمحسن. ۱۹۸۳. *الذریعة الی تصانیف الشیعة*. الطبعة الثالثة. بیروت: دارالأضواء.

الفیروزآبادی، مجدالدین محمدبن یعقوب. بی‌تا. *القاموس المحیط*. بیروت: دارالجیل.

کارل، بروکلمان. ۱۹۷۴. *تاریخ الأدب العربی*. تصحیح عبدالحلیم النجار. الطبعة الثالثة. مصر: دارالمعارف.

معین، محمد. ۱۳۷۱. *فرهنگ فارسی*. تهران: مؤسسه انتشارات امیرکبیر.

الهاشمی، احمد. ۱۴۱۰. *جواهرالأدب*. الطبعة الثانیة. تهران: انتشارات استقلال.

یاقوت الحموی، ابوعبدالله. ۱۹۳۸. *معجم‌الادباء*. بیروت: دارالکتب العلمیة.

www.SID.ir